

من للشافعي أقرب ! أهل الحديث أم الاشاعرة ومتعصبية المذهب؟

ان أهل الالهواء والبدع يعيبون على أهل السنة والاثار اعتمادهم على ما كتبه ابن تيمية في مسائل العقيدة، واتهموهم بتقليده، وأنهم لا يفهمون الأمور العقيدية الا بفهم ابن تيمية وترجيحهم مرتبط بترجيحه وتقريرهم متعلق بتقريره، وهذا من الافتراء والكذب كما هي عادتهم وهي دعوى ظاهر عوارها كما سنرى.

وان جُلَّ من ابتلينا بهم في بلاد الشام يدعون انهم على مذهب الامام الشافعي وهم في الحقيقة بعيدون عن مذهبه وعقيدته ومنهجه من وجهين :

الوجه الاول : أنهم يقلدون مذهب الشافعية في الفروع تقليدا أعمى دون تحرٍ للدليل الصحيح ودون الرد الى الكتاب والسنة عند التنازع والاختلاف امتثالا لقول الله تعالى : " **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** "

وهذا يخالف ما كان عليه الامام الشافعي من النهي عن الغلو في أقواله وعن تقليده في كل ما يقول دون النظر الى ما صح وثبت عن الرسول عليه الصلاة والسلام .

وقد ثبت عنه انه قال رحمه الله : " كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أهل النقل بخلاف ما قلت فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي " . رواه أبو نعيم في الحلية . وقال رحمه الله : " **إذا صح الحديث فهو مذهبي** " . وبهذا قال أيضا الائمة الثلاثة المتبوعين رحمهم الله جميعا .

وقال أيضا الإمام الشافعي: " **كل ما قلت فكان عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف قولي مما يصح فحديث النبي أولى فلا تقلدوني** " رواه ابن عساكر بسند صحيح وقال أيضا : " **أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحل له أن يدعها لقول أحد** " .

وفي المقابل ترى أيضا من هؤلاء من يخالف أقوال الامام الشافعي في بعض المسائل لا تحريا للدليل انما ارضاءً للعوام من حوله أو اتباعا لحزبه أو لهوى في نفسه وقد يكون قول الشافعي الذي تركوه قد وافق الحق فسبحان الله !
الموفق من وفقه الله والمخذول من اتبع هواه .

الوجه الثاني وهو الاله : انهم يخالفون الامام الشافعي في منهجه وعقيدته - عقيدة ومنهج السلف الصالح- فمعظمهم أصحاب عقيدة خلفية أشعرية يعطلون صفات الرب تبارك وتعالى ويقولون ان الله سبحانه في كل مكان تعالى الله عما يقولون بل هو سبحانه فوق السماء مستو على عرشه بائن عن خلقه وغير ذلك من البلايا التي ورثوها من ابائهم- المعتزلة - ومن اجدادهم - الجهمية - .

وهذه عقيدة بعض ائمة الشافعية ردا على هؤلاء الذين يزعمون انهم على مذهب الامام الشافعي رحمه الله وهم يخالفونه في أصول الدين :

1-امام الائمة محمد بن اسحاق ابن خزيمة رحمه الله تعالى

شافعي المذهب تلقى الفقه عن أكابر علماء الشافعية أمثال : الإمام إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني ، صاحب الإمام الشافعي . وكان ابن خزيمة رحمه الله صاحب عقيدة سلفية على طريقة أهل الحديث ، يقول بما قال به الصحابة رضي الله عنهم ، والتابعون وتابعوهم . نجد ذلك صريحا في كتابه التوحيد وفي غيره .

قال الذهبي : (قال الحاكم : وحدثني عبد الله بن إسحاق .. قال سمعت أبا سعد عبد الرحمن بن أحمد المقرئ ، سمعت ابن خزيمة يقول : " القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق ، من قال شيء منه مخلوق فهو جهمي " .

وقال : (أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري : سمعت ابن خزيمة يقول : " ليس لأحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول إذا صح الخبر ") .

هذا التمسك الشديد بمذهب السلف الصالح رضي الله عنهم أوجد لهذا الإمام الجهمي رحمه الله أعداء قديما وحديثا كسلفه من الأئمة . ومن هؤلاء الرازي المعتزلي في تفسيره يتهم عليه بأسلوب مقذع ! ويصف كتابه التوحيد بأنه كتاب الشرك !! وزاهد الكوثري الصوفي الجهمي- في عصرنا الحديث – يطعن في كتاب التوحيد لابن خزيمة ولذا قال الشيخ بكر أبو زيد في "براءة أهل السنة" ص(6) : عن الكوثري هذا (اجتمعت فيه أمراض متنوعة : من التقليد الأصم ، والتمشعر بغلو وجفاء ، والتصوف السادر ، والقبورية المكبة للمخلوق عن الخالق).

2-الامام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي:

وهو علم من الأعلام، وإمام من الأئمة الذين ألفوا وكتبوا في فنون كثيرة، ومنها المعتقد . وللإمام الدارقطني ثلاثة كتب معروفة مشهورة مطبوعة متداولة في معتقد أهل السنة والجماعة، وهي: "كتاب الصفات"، و"كتاب الروية"، وكتاب "أحاديث النزول"، ومع توفر هذه الكتب في المكتبة الإسلامية، فإننا نجد الأشعريين لم يعرجوا على شيء منها البتة، وأعرضوا عنها تماما.

فكتاب الصفات قد ألفه في إثبات صفات الله تعالى التي كان يتأولها المعطلة من الجهمية والمعتزلة والكلابية والأشعرية، فعقد باباً لإثبات القدم لله عز وجل، وباباً لإثبات اليبين، وباباً لإثبات الضحك، وباباً لإثبات الأصابع، وباباً في ما جاء في الكرسي ، وباباً في ما جاء في يمين الله تعالى، وباباً في ما جاء في كف الرحمن.

قال الذهبي في السير: (وصح عن الدارقطني أنه قال: " ما شيء أبغض إلي من علم الكلام". قلت (الذهبي): " لم يدخل الرجل أبداً في علم الكلام، ولا الجدل، ولا خاض في ذلك، بل كان سلفياً". سمع هذا القول منه أبو عبد الرحمن السلمي.) اهـ.

3- الإمام أبو حامد الإسفراييني شيخ الشافعية في بغداد :

قال الشيخ أبو الحسن الكرجي الشافعي في كتابه " الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول " وذكر اثني عشر إماما : الشافعي ومالك والثوري واحمد وابن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث بن سعد وإسحاق بن راهوية والبخاري وأبو زرعة وأبو حاتم .
ثم قال : " وكان الشيخ أبو حامد الإسفراييني شديد الإنكار على الباقلاني وأصحاب الكلام " .
وقال : " ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستكفون أن ينسبوا إلى الأشعري ، ويتبرؤن مما بنى الأشعري مذهبه عليه ، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه " .
وكان الشيخ أبو حامد أحمد بن طاهر الإسفراييني إمام الأئمة ، الذي طبق الأرض علما إذا سعى إلى الجمعة من (قطعة الكرج) إلى (جامع المنصور) يدخل الرباط المعروف بالزوزي ، المحاذي للجامع ، ويقبل على من حضر ، ويقول : " اشهدوا علي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، كما قاله الإمام أحمد بن حنبل ، لا كما يقوله الباقلاني " .
وتكرر منه ذلك جمعات ، فقبل له في ذلك ، فقال : " حتى ينتشر في الناس وفي أهل الصلاح ، ويشيع الخبر في أهل البلاد : " أني بريء مما هم عليه - يعني الأشعرية - وبريء من مذهب أبي بكر (بن) الباقلاني " .
وقال : " فإن جماعة من المتفهمة الغرباء يدخلون على الباقلاني خفية ويقروون عليه فيفتنون بمذهبه ، فإذا رجعوا إلى بلادهم أظهروا بدعتهم لا محالة ، فيظن ظان أنهم مني تعلموه قبله ، وأنا ما قلت ، وأنا بريء من مذهب الباقلاني وعقيدته " .
وقال الإمام أبو بكر الزاذقاني : " وذكر قصة قال في آخرها : إن الشيخ أبا حامد قال لي : " يا بني قد بلغني أنك تدخل على هذا الرجل ، يعني الباقلاني فإياك وإياه ، فإنه مبتدع يدعو الناس إلى الضلالة ، وإلا فلا تحضر مجلسي " .
فقلت : " أنا عاند بالله مما قيل ، وتائب إليه ، واشهدوا علي أني لا أدخل إليه " وأبلغ من ذلك : " كان أبو بكر الباقلاني يخرج إلى الحمام متبرقا ، خوفا من الشيخ أبي حامد الإسفراييني " .
. درء التعارض 98/2 .